

## هذه هي قصة نكسة يونيو والسوفيت بالتفاصيل

حديث أجراه: حمدى لطفى

المصور: 4-3-1977

أذاعت موسكو فى الأيام العشرة الأخيرة من فبراير الماضى تصريحها المنسوب إلى الفريق طيار مذكور أبو العز - الذى كذبه على الفور.

إن (المصور) ينشر اليوم حديثاً عسكرياً شاملاً مع الطيار القديم قائد قواتنا الجوية خلال الأشهر الستة العصبية التى تلت نكسة يونيو 1967، إن الرجل يروى هنا كل التفاصيل موضعاً خطة الاتحاد السوفييتى التى بدأت عام 1960 فى تمزيق وتجميد قواتنا المسلحة بداية بقواتنا الجوية.

• ربما تم تلهث صحافة العالم المتجولة فى منطقة الشرق الأوسط خلف رجل مصرى كما لهثت خلفه..

كانت الظروف فى مصر أيامها تعكس قمة التوتر واقعى المفاجأة للشعب المصرى وشعوب التوتر وأقصى المفاجأة للشعب المصرى وشعوب الدنيا بأكملها بعد وقوع هزيمة يونيو 1967 مباشرة.

والرجل كان يمثل النسيج البشرى الصادق الحق، أشرف القادة وأشجعهم رأياً وفكراً وعملاً - ممن أبعدهم عن مواقعهم بالتدريج والاحتياط والقهر حتى يتسنى لهم الإنفراد بالوطن والسلطة، والعبث وفق رغباتهم بمصير الوطن.. إلى أن وقت النكسة المشئومة .. فذهبوا إليه.

• وإذا بالرجل يعود ويظهر على المسرح العسكرى، ويتولى منصباً حساساً فى يوم عصيب..

• أنه الفريق طيار مذكور أبو العز.

لقد تولى الفريق طيار مذكور أبو العز قيادة القوات الجوية المصرية فى اليوم (السابع) للأيام الستة السوداء فى تاريخنا، ابتداءً بصباح 5 يونيو 1967.

• وكما كانت الهزيمة المصرية مفاجأة كبرى للعالم كان إسناد هذا النصب العسكرى الجوى بأوضاعه الطارئة، لهذا الرجل بالتحديد ، مفاجأة أكبر!!

- ولقد قاد الفريق طيار مذكور أبو العز قواتنا الجوية إلى معركة من أبرز معارك صراعنا المسلح مع إسرائيل يوم 14 يوليو 15 يوليو 1967، بينما الجرح في جسدنا ينزف آباراً من الدماء.
- فى هذه المعركة استتجد (موشى ديان) بالأمم المتحدة ووصفت إسرائيل القائد المصرى "أبو العز" بالسفاح:

وفى الأشهر الأخيرة من عام 1976، خرج إلى معركة عضوية مجلس الشعب، ونجح عن دائرة كفر سعد - دمياط.

من هو مذكور أبو العز؟!.

من مواليد مارس 1918.

ولد لآب من مزارعى دمياط، أجب الأب "سته ذكور وابتنتين".

بين الأشقاء الذكور التحق، مذكور والمرحوم محى الدين أبو العز، بالكلية الحربية.

- حصلت على الثانوية العامة من المنصورة الثانوية عام 1937، وتوجهت على الفور بأوراقى إلى المدرسة الحربية، وتخرجت فيها بعد عامين لالتحق بالكلية الجوية".

- وفى يوليو 1939.. خدم طياراً بأسراب القاذفات المتوسطة.

- وترك الطيار مذكور أبو العز أسراب القاذفات المتوسطة إلى أسراب الاستكشاف ثم الى السرب الجوى الملكى حتى تولى قيادته واشترك بطائراته فى حرب فلسطين عام 1948 و كان السرب يضم طائرات مواصلات واستكشاف، وقد خدمت كلها كمواصلات فقط، كما استعان بعدد من الطائرات حصل عليها من الأسراب الأخرى، واشتركت قتالاً فى الجولة الأولى مع إسرائيل.

- وقامت ثورة يوليو و مذكور أبو العز برتبة قائد جناح، قائداً للسرب الملكى، بينما شقيقه الأصغر المرحوم (محي الدين أبو العز) ضابط المشاة بين الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، ومن قبل قاتل بجانب الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، والبكباشي زكريا محي الدين فى الفالوجا عام 1948.

- سألته: هل شعرت بحركة الغليان فى الجيش ونشاط الضباط الأحرار كخلايا سرية؟

-بالطبع .. وكثيراً ما تحدثت مع زميلى الطيار حسن عاطف طيار الملك، عن (الأوضاع) طالباً توعية الملك بها ، وهى أوضاع لا يقبلها أى عسكري يؤمن ويقدم العسكرية المصرية.

وعرفت من خلال أخى (المرحوم محيي) وهو قد تخرج بعدى بخمس سنوات فى الكلية الحربية، وكان برتبة (صاغ) أيامها، عرفت بأمر التجمعات المصرية لضباط يمثلون مختلف الأسلحة ويعتزمون القيام بعمل كبير.

كما أتصل بى زميل الدراسة أيام المرحلة الابتدائية والثانوية والكلية الجوية وزميل الدفعة عبد اللطيف بغدادى، لجس النبض والوقوف على آراء الضباط الذين يخدمون معى، وعرفت أن الجيش فى حالة تعبئة وشحن قد تنتهى بانفجار يقضى على الملك ونظامه.

• وماذا فعلت.. ألم يحاولوا ضمك للضباط الأحرار؟

- فى أعماقى كنت أبارك هذا العمل سراً، ذلك لأن الملك كان فى واد والجيش فى واد آخر، وكرجل عسكرى كنت أنفر بطبيعتى من الاشتراك فى جمعيات سرية تعمل بالسياسة ولكنى لا أخذ موقف مضاداً أو عدائياً لها.

- وربما لحساسية المنصب العسكرى الذى كنت أشغله وهو قيادة السرب الملكى راوداً عدم الاقتراب منى حرصاً على سريتهم من العيون المنتشرة حول طيار السرب .. غير أنه حين أجريت آخر انتخابات لأعضاء مجلس إدارة نادى الضباط قبل القيام بالثورة، وشحت غيابياً مع بعض زملائى الطيارين، بواسطة الضباط الأحرار، ونجحت وكان ترتيبى الثالث بعد زميلى (حسن إبراهيم وبهجت مصطفى) ممثلين للطيران، وإذا بالبغدادى يقول لى:

(ستأخذ حسن إبراهيم وبهجت مصطفى دونك، هذه خطتنا ، فوجودك فى غنى عنها)..

ولم أعترض، وافقت على الفور تعاوناً معهم.

❖ وجاء يوم 23 يوليو 1953. وذهبت إلى مقر قيادتى، فجابنى زميلى حسن إبراهيم وطلب منى البقاء فى بيتى، ولكنى رفضت، فقام بالتحفظ على واعتقالى بالكلية الحربية بأسلوب ودى بين رفاق سلاح واحد، ولم أعترض أو أقاوم، على الفور جابنى المرحوم جمال سالم، وهو أقدم منى بدفعة ثم البغدادى وشرحاً لى ما حدث. فتمنيت لهم التوفيق.

❖ وفى اليوم الثالث للثورة، عاد بى البغدادى إلى قيادتى بمحطة المازة الجوية وسلمنى مكتبى فوجدته لم يفتح على الإطلاق، وتولى هو قيادة المحطة، وأصبحت قائداً ثانياً لها، وتعهد البغدادى ترك كل العمل لى، انشغالاً بمهامه فى مجلس قيادة الثورة، وبعد فترة بسيطة توليت قيادة المحطة.

وفى 18 يونيو 1953، حين استطاع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر إسناد منصب القائد العام للقوات المسلحة إلى لمرحوم عبد الحكيم عامر وترقيته من (صاغ) إلى رتبة (لواء) رفض العميد

طيار حسن محمود أن يبقى بمنصبه، واستقال على الفور رغم إغرائه بترقيته إلى رتبة اللواء هو أيضاً، فجاءوا بالفريق أول صدقي محمود، وقى بمنصبه حتى يونيو 1967.

❖ قلت للفريق طيار مذكور أبو العز: نعود إليك.. ماذا بعد المحطة الجوية في المأظة؟

عام 1954، نقلت للكلية الجوية وبقيت بها قائداً حتى عام 1961، وفي هذه الفترة تخرجت 11 دفعة من أعظم طياري مصر.

ولم تكن نعمل بواسطة خبراء من الشرق أو الغرب، ولم يكن لدينا غير الطائرة ياك 11 والميج 15.

• وفي نهاية عام 1961، حيث وقعت بعض التحولات الخطيرة في نظام الحكم، أو بدأت مرحلة الاتجاه نحو الشرق، نقل اللواء مذكور أبو العز إلى رئاسة هيئة التدريب بالقوات الجوية وقضى هناك عاماً كاملاً، وأمام الحاجة إلى خبرته ونوعية قيادته، استلوا إليه منصب رئيس أركان حرب القوات الجوية في السنوات 62 - 63 - 64، وفي عام 1964، حصل على رتبة الفريق، وصدر قرار بنقله إلى الحكم المحلي محافظاً لمدينة أسوان في إبريل من نفس العام.

• ولقد قال لي بعض أبنائه الطيارين ممن لم يركبوا الموجة.

- كانوا يتعجلون قرار نقله في قيادة الطيران، عام 1964، حيث صدر القرار أبلغوه به بأسلوب أقرب إلى الشماتة، وقد بقى الرجل مريراً في بيته لمدة شهر قبل أن يذهب مضطراً لأداء اليمين أمام الرئيس الراحل.

وقال الفريق مذكور يومها:

(إن المنصب هو الذى يطلب الرجل لا الرجل هو الذى يطلب المنصب).

• وأنا أنصت إليه أخيراً، قلت له: هل وقع صدام مع (السوفييت) خلال توليك رئاسة أركان الطيران؟

- لم يكن هناك صدام تلك الفترة، خلال تلك الفترة، بعض الخلافات في الآراء، لم تكن أيضاً بالخلافات الجذرية.

• ولكنها كانت فترة -على مستوى القيادة العليا- مليئة بالأخطاء .. أليس كذلك؟

- الحديث عن الخطأ له حساسيات كثير وبعض الناس يهدفون بها إلى التشهير والتجريح، وليست أهداف بذكر الأخطاء أو الحديث عنها إلا استفادة من المدرس، وحتى لا تتكرر مرة أخرى، لا الهدم أو التشهير بأحد.

ولقد مررت بفترة منذ بداية الستينات حتى توليت منصب محافظ أسوان كان على القائد خلالها أن يعطى ظهره للعمل تماماً ويتفرغ للمؤامرات اشتراكاً فيها أو دفاعاً عن منصبه وبقائه، أو يتجاهل هذا المناخ ويتفرغ للعمل، وكنت حريصاً على أن أبقى دائماً من النوع الأخير.

كان هناك بعض العناصر من مكتب المشير عبد الحكيم عامر ومن مكتب شمس بدران وعدد من القادة أتباعهم يحاولون السيطرة على القائد الناجح الذى تفرغ لعمله حتى يقع فريسة بين أيديهم أو دمية يحركونها كيفما شاءوا، ولم أكن بطبيعة الحال رجلهم على الإطلاق.

- ❖ لماذا اختارنى الرئيس الراحل بعد النكسة مباشرة قائداً للقوات الجوية؟
- ❖ معركة الجو يوم 14 يوليو 67 ألجأت إسرائيل إلى استجداء الأمم المتحدة.
- ❖ لماذا لقبته إذاعة تل أبيب بالسفاح وهددت بتدمير قريتي؟
- ❖ هزيمة 67 كانت امتداداً للنظام فى الستينات
- ❖ بعد النكسة فرضوا على التعامل مع من صنع النكسة.

• مرة أخرى .. سمعنا عن حوار ساخن دار بين الرئيس الراحل وبينكم حين ذهبت لأداء اليمين بعد شهر من صدور قرار تعيينكم محافظاً لأسوان .. ماذا دار بينكما؟

- "قلت له" أننى لست الشخص الذى يقبل نقله من مكان إلى مكان آخر دون أن يحصلوا على رأيى فى العمل الجديد، لابد أن أقول رأيى أولاً.

وقلت له أيضاً:

- " إنك تعلم ماذا يمثل مشروع السد العالى بالنسبة لى ولمصر، والمشروع يمضى بقيادة المهندس صدقى سليمان من نجاح إلى نجاح، وأريد محافظاً لأسوان على نفس المستوى حتى أطمئن إلى استمرار العمل فى السد بلا عقبات أو مشاكل، ومن هنا وقع اختيارى عليك".

- وسافرت إلى أسوان، وبقيت هناك حتى عدت للقاهرة لأشارك فى اجتماع للمحافظين، قبل، يونيو 1967 بأيام قليلة، وأفزعتنى الصورة وأنا أدرى بمستوى قواتنا وهى تحشد علنا وفى وضوح النهار إلى سيناء، فتوجهت إلى لقاء السيد أمين هويدى، وكنت أعرف صلته الوثيقة بالرئيس الراحل، وذكرت أمامه توقعاتى ومخاوفى، وبعد أن استمع لى جيدة قال لى أننى أضع فوق عينى نظارة سوداء!!.

وقلت لهويدى: أرجو ألا تكون الحقيقة أسود من ذلك، أسود مما تعقد أنت أو أتخيل أنا!.

• وماذا بعد النكسة..؟.

- أصدر الرئيس الراحل قراره باسناد قيادة القوات الجوية لى يوم 11 يونيو 1967 وقال لى (أمين هويدى).

وقد وجدت للأسف الشديد، أنه مطلوب متى أن أتعاون بعد النكسة العسكرية مع قادة اشتركوا فى صنع هذه النكسة!!.

وإيماناً بالطيار المصرى وضعت خطى لبناء أكبر عدد من دشم الطائرات وأكبر عدد من المطارات والممرات.. وهو ما كان يجب البدء فيه بعد حرب 1956 مباشرة.

وإنصافاً للحق أحب أن أقول أن القوات الجوية لم تقصر فى طلب إمكانيات بناء الدشم والمطارات، ولكن لم يستجب لها أحد أبداً، لأن النظرة الجدية لمثل هذا العمل لم تكن القيادة العسكرية أو السياسية العليا تملكها أو تفكر فيها.

وفى تلك الأيام بدأت الخلافات مع السوفييت..

وكان لأبد من تجهيز قواتى سريعاً، وفى الحساب أن إسرائيل يمكن أن تقوم بعدة غارات جوية للاجهاز علينا تماماً ونحن نبدأ أولى خطوات إعادة بناء القوات، وإذا بالطائرات مستهلكة وجاء المهندسون المصريون يسألوننى بكل الحيرة والدهشة.. ماذا تفعل بهذه الطائرات!؟.

قلت لهم : استغلوا خبراتكم، افعلوا المستحيل وأنتم قادرون على تحقيقه، قدروا عمر كل طائرة، ومدى صلاحيتها، وإمكانيات استخدامها.

واجتمعت (بزخاروف) أكبر قادة الطيران والقوات المسلحة السوفييتية، وبقائد الدفاع الجوى السوفييتى، وحدثانى عن أحلام وخيال.. حدثانى عن طائرات تهبط بمصاعد إلى أعماق الأرض وعن صواريخ للطيران العالى والمنخفض، ولم أنل غير وعود متناقضة واعتذارات مهذبة.. حتى رسومات بناء الدشم اعتذرا عن تقديمها لنا.. وتفاصيل أخرى اعتقد أنه لم يحن الوقت لإذاعتها، ولكنى باختصار أحب أن أقول أننى سجلتها كتابة وفى تقرير من (27 صفحة) أرسلتها للرئيس أنور السادات فى إبريل عام 1972.

● قلت للفريق طيار مذكور أبو العز: أرجو أن تحدثنى قليلاً عن معركة طيراننا يوم 14 يوليو 1967، تلك المعركة التى أعادت الطمأنينة إلى قلوب الشعب.. لقد قيل يوماً أنك قمت بهذه المعركة دون أوامر من القيادة العليا.. ما حقيقة أحداث هذا اليوم؟

● كانت الأوامر تقضى بعدم الاشتباك مع العدو إلا أنه فى ذلك اليوم، أخذت القوات الإسرائيلية تحشد للقيام بعمل كبير ربما كان عبوراً لضفة الغربية للقناة، وبدأت المدفعية الإسرائيلية وصواريخها

تقصف الإسماعيلية وما حولها، فاتصل بي المرحوم المشير أحمد إسماعيل وكان قائداً للجبهة بعد النكسة، ووجدته يتحدث في قلق شديد، والصورة قاتمة جداً في حساباته، والوضع يمثل خطورة أكبر على قوات المشاة بالضفة الغربية، وأفهمني بأنه طلب تدخل طيراننا، وأن القيادة رفضت طلبه!.

قلت (لأحمد إسماعيل) بعد أن استوعبت الموقف جيداً:

( سأتدخل برجالى سواء وافقت القيادة أم لم توافق، أن الموقف الآن هو مصر والدفاع عنها.. أترك لى هذا الأمر).

واتصلت بالفريق أول محمد فوزى القائد العام أيامها وتحدثت معه شارحاً أبعاد الموقف فوافق على تدخل القوات الجوية المصرية أمام أسرارى وتخطيى للضربة الجوية المطروحة.

وجمعت رجالى من الطيارين.. عباتهم معنوياً قلت لهم أمامكم اليوم فرصة للدفاع عن كرامتكم، اغسلوا العار الذى لحق بكم ظلماً.

وانطلق الرجال يثارون بصواريخهم فوق العدو فى القنطرة شرق وعمقها، وفوق قواته المنتشرة خلف الضفة الشرقية وعلى امتدادها.

تصادف يومها أن القوات الإسرائيلية كانت قد حشدت قواتها لاستقبال أفواج سياحية إسرائيلية قدمت لتزورها، ومن هنا حقق الطيارون نجاحاً كبيراً بضربتهم الجوية المفاجئة.

وفى المساء كلمنى الفريق أول محمد فوزى قائلاً:

( أن إسرائيل تطلب ولأول مرة باستجداء إلى الأمم المتحدة أن تتدخل لوقف إطلاق النار!!).

واستمعت إلى إذاعة إسرائيل وهى تلقينى "بالسفاح" وإلى تهديدات القيادة الإسرائيلية بنسف قريتى (ميت أبو غالى - كفر سعد. انتقاماً منى، وأعلنوا عن مكافآت مالية ضخمة لمن يأتى بى حياً أو ميتاً إليها.

وقد استقبلت بعد هذه الضربة بعض أبناء سيناء والعريش، جاءوا يشكروننى على هذه العملية الانتقامية التى اضطرت العدو إلى إعادة تنظيم قواته بسيناء، ويعنى ذلك فى (لغة الميدان) الشيء الكثير من التكاليف والجهد وإعادة التخطيط، وقد أفقدته الضربة صوابه وأذاع تليفزيون لندن تفاصيل العملية، كما أذاع بعض الصور للطائرات المصرية وهى تغير فوق القوات الإسرائيلية - التقطها مصورون كانوا فى ضيافة إسرائيل وأفاجها السياحية، وقال المعلق الإنجليزى أن هذا الهجوم يدل على بقاء الطيران المصرى سليماً، وتساءل لماذا لم تستمر مصر فى تطوير هجومها؟!.

وبعد هذا اليوم كان لنا خططنا، واقتحامنا لسيناء استطلاعاً وهجوماً، كما ازدادت حدة الهوة بينى وبين السوفييت!.

• سؤال اعتراضى: لقد قيل أيامها أنك طالبت الطيارين بعدم استعمال المظلة، ألغيتها من الطائرات.. ما صحة هذا الكلام.

- هى بعض الإشاعات التى أخرجها عملاء السوفييت فى مصر، لتشويه موقفى، وهو كلام غير عسكرى وغير منطقى إطلاقاً.

حقيقة ما حدث، أننى اجتمعت بالطيارين وقلت لهم:

- "إن السوفييت يتهمونكم بالخوف، وأن الطيار منكم يقفز بالمظلة بينما فى استطاعته العودة بطائرته المصابة إلى قاعدته.. ربما حدث هذا على نطاق طيار أو اثنين، وواجبى أن أطلبكم بعد اللجوء إلى المظلة، إلا إذا تأكد الطيار من حتمية سقوط طائرته، لا تقفروا من طائراتكم إلا بعد القيام بكل المحاولات لإنقاذ الطائرة.. وفى النهاية أحب أن أؤكد أن الطيار عندى أعلى بكثير من الطائرة".

- ومن هذا الاجتماع وما دار فيه خرجت الإشاعة المغرضة.

- هل تعلم شيئاً..؟ لقد حدث بعد ذلك أن بعض طيارينا رفضوا الهبوط بالمظلة والطائرة ستفجر لا محالة، رفضوا الهبوط والوقوع فى أيدي العدو مقابل إنقاذ حياتهم، رفضوا اللجوء للمظلة رغم أوامر قيادتهم لاسلكياً باستخدامها، وفجروا طائراتهم المصابة اقتحاماً لمواقع العدو، وذهبوا مع الطائرة عزة بالعسكرية المصرية وسمعة الطيار المصرى.

• وماذا بعد هذه المرحلة..؟

- بقيت قائداً للقوات الجوية حتى أول نوفمبر 1967، قبل هذا اليوم مباشرة التقيت بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر ولقاءاتنا تعددت كثيراً من تلك الفترة البسيطة من يونيو حتى نوفمبر، غير أننى فى لقاء معه يوم 30 أكتوبر تحدثت بصراحة مطلقة هادفاً إلى إعفائى من منصبى بعد أن تقدمت بأربع استقالات مسببة خلال هذه الأشهر القليلة التى نقل عن خمسة أشهر.

- كنت قد ضقت السوفييت وسيطرة السوفييت وسلوكهم فى التعاون معى، كما ضقت بالخنوع المصرى لهم، وعجز الدولة عن مد القوات الجوية بالإمكانات التى تطلبها، واستمرار قادة النكسة فى مواقعهم..



قلت له .. للرئيس الراحل: أننى أعلم بغضبك الشديد ممن يقدم على تقديم استقالته لك، ولكننى غير قادر على أداء مهمتى، وحرصى على أن أعلن ذلك أمامك، وهذه استقالتي الأخيرة، ومضيت إلى بيتى.

كنت أعلم أن السوفييت يطالبون بقائد جديد للطيران، وقد أخبرنى المرحوم الشهيد الفريق عبد المنعم رياض أنه أثناء إحدى زيارته الأولى لموسكو سأله القادة الروس .. هل صدر القرار بإسناد قيادة الطيران إلى اللواء على بغدادى!!.

(اللواء طيار على بغدادى هو القائد الثالث للطيران وقطاعات الطيران المدنى، وهو عرض تكرر للمرة الثانية، إذ قاموا بعرضه للمرة الأولى عندما كنت محافظاً لأسوان..

واعتذرت عن قبول مؤسسة الطيران مبرر رفضى بإننى لم أحصل على الإمكانيات التى طلبتها وأنا أقود قواتنا الجوية، فكيف سأحصل عليها من خلال مؤسسة مدنية!؟.

إننا نفتقد فعلاً إلى الجديدة.

- أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد ذلك قرار بتعيين الفريق طيار مدور أبو العز مستشار لرئيس الجمهورية لشئون الطيران.. وبمرور الوقت أدرك الرجل أن حصل على وظيفة بلا مهام، منصب بلا عمل فأرسل باستقالته، ثم التقى بالرئيس، وعاد إلى بيته ونام لأول مرة هادئ النفس:
- عودة إلى تلك الفترة.. لقد سمعت خبراً مؤداه أنك سافرت إلى الاتحاد السوفيتى للإشراف على تدريب الجيل الجديد من الطيارين المصريين هناك، بعدها ظهرت أشياء أخرى تقول إنك قررت البقاء فى روسيا ما حقيقة هذا الكلام؟.

- هى نوع من الإشاعات الرسمية التى أطلقها من كانوا يعملون بالاتحاد الاشتراكى أو ممن احترفوا العمل السياسى للرد على التساؤلات الجماهيرية التى ردها الشعب، استفساراً عنى كما أعتقد.